

في شعرية المعنى لدى المتنبي، أو بين بناء القلعة وبناء القصيدة

On the Poetics of Meaning in Al-Mutanabbi's Verse: Between the Construction of the Fortress and the Composition of the Poem

حاتم سالمي*

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والعلوم الإنسانية، جامعة القصيم - المملكة

Hatemselmi84@gmail.com

العربية السعودية

تاريخ النشر:

2025-06-03

تاريخ القبول:

2025-05-27

تاريخ الإرسال:

2025-03-14

ملخص: يسعى هذا البحث الوجيز إلى استجلاء شعرية المعنى، لدى أبي الطيب المتنبي، استناداً إلى عينة مخبرية من شعره، تتمثل في بيت شعري كثيراً ما استوقفنا، وأغرانا بتقصي أسرار تفرده الفني، ودلائل عمقه المضموني. والوجه في ذلك، أننا كلما نظرنا مع طلبتنا في هذا البيت نظرة تدبر وتمحيص أثناء تدريس مسألة تتعلق بشعر المتنبي، تبادر إلى أذهاننا السؤال الآتي: هل يوجد في هذا البيت فاعل واحد يبني قلعة الحدث بحدّ السيف؟ أم هل يوجد بالتوازي معه فاعل ثانٍ يبني القصيدة بحدّ الحرف تخليداً لهذا الحدث التاريخي البارز في حياة العرب المسلمين القدامى؟

ولو أردنا أن نطرح السؤال بشكل أدقّ قلنا: هل تقوم شعرية المعنى في هذا البيت على بناء مزدوج، أحدهما ظاهر للعيان، تشييد القلعة بوصفه الحدث الذي بعث أبا الطيب على مدح سيف الدولة الحمداني منجز الصرح في الواقع، والآخر خفي في النص يظهره البحث المتأني مداره على لمسة المتنبي البناء الذي نحت من الكلام صورة القلعة الشامخة، وهذه القصيدة الرائعة؟

إنّ هذا البيت الشعري: (البحر الطويل)

بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا تَقْرَعُ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَاءِ حَوْلَهَا مَتَلَاظِمٌ

جدير - في تقديرنا المتواضع - بالدراسة إظهاراً لكيفية استقطار المتنبي للمعنى الشعري الدفين، جاريًا في تجاوب المعنى الشعري الظاهر، الدائر على مدح سيف الدولة والثناء عليه؛ لأنه خلص قلعة الحدث من سلطة القائد العسكري الأعجمي الدمستق الذي أساء إلى سكّانها، ونكث عهده معهم.

* المؤلف المرسل

فأغلب الدراسات التي نظرت في هذه القصيدة، وفي هذا البيت تحديداً اهتمت بالممدوح سيف الدولة وفعله مهملة البناء الحقيقي للمعنى الشعري المتنبي الفنان. ولهذا نولي وجوهاً في هذا المقال شطر دراسة هذا ازدواج في البناء، محللين انطلاقاً من ذلك البيت الشعري الخالد أسرار تقاسم فعل البناء بين أمير الجيش وأمير الشعر. ومن ثم نقف على حركة البناء الثنائي: بناء القلعة وبناء القصيدة.

الكلمات المفتاحية: شعرية المعنى؛ ازدواج البناء؛ المتنبي الفنان؛ سيف الدولة الإنسان؛ بناء القلعة؛ بناء القصيدة.

Abstract: This brief study seeks to elucidate the poetics of meaning in the poetry of Abu al-Tayyib al-Mutanabbi by analyzing a selected verse that has long captivated our attention. This verse has enticed us to explore the secrets of its artistic uniqueness and the depth of its thematic significance. The reason for this fascination is that, whenever we reflect upon this line with our students in the course of discussing a particular aspect of Al-Mutanabbi's poetry, a pressing question emerges: Does this verse depict a single agent who builds the fortress of the event with the edge of the sword? Or does it simultaneously suggest the presence of a second agent who constructs the poem with the edge of the word, immortalizing this pivotal historical moment in the life of the early Arab Muslims?

To phrase the question more precisely: Does the poetics of meaning in this verse rest on a dual construction? One construction is visible—the physical building of the fortress, representing the historical event that prompted Al-Mutanabbi to praise Sayf al-Dawla al-Hamdani, the architect of the stronghold in reality. The other construction, however, remains hidden within the text, only revealed through meticulous analysis. This second construction is that of Al-Mutanabbi the artisan, who sculpted from language an image of the towering fortress and, in doing so, created a magnificent poem.

The verse in question, composed in the **Ṭawīl** meter, reads:
Banāhā fa-a' lā wa-l-qanā taqra' u l-qanā
Wa-mawju l-manāyā ḥawlahā mutalāṭim

("He built it and raised it high while spears clashed against spears, And the waves of death surged turbulently around it.")

This verse, in our humble estimation, is particularly worthy of study, as it demonstrates how Al-Mutanabbi distilled poetic meaning from the depths of his verse while simultaneously maintaining the surface-level praise of Sayf al-Dawla. The latter had liberated the fortress from the rule of the foreign military commander **al-Damastuq**, who had wronged its inhabitants and broken his oaths with them.

Most studies of this poem—and of this verse in particular—have focused on the praised figure, Sayf al-Dawla, and his actions while neglecting the true architect of poetic meaning: Al-Mutanabbi the artist. Therefore, this article redirects its analytical gaze toward this dual construction, examining how the act of building is shared

between the **commander of the army** and the **master of poetry**. Through this analysis, we uncover the interplay of two architectural feats: the construction of the fortress and the composition of the poem.

Keywords: Poetics of Meaning – Dual Construction – Al-Mutanabbi the Artist – Sayf al-Dawla the Human – Fortress Construction – Poem Composition.

مدخل: يعدّ البحث في شعرية المعنى من أقدم الهموم النقدية وأعمقها في كتب التراث العربي، في إطار مباحث نظرية وتطبيقية خصّصها أسلافنا لإثارة قضية شعرية القصيدة القديمة، وبيان مواطن تلك الشعرية في نطاق البيت المفرد، أو في نطاق القصيدة كاملة. وهذه المباحث الموصولة بالشعرية، وضع فيها نقّادنا القدامى جملة من الإشارات اللطيفة، وهم يدرسون قضية اللفظ والمعنى، وقضية التناسب، ووجوه التعبير بالصور في الشعر العربي منذ الأصول الجاهلية وصولاً إلى القرن الرابع الهجري المعداد أوج ما وصل إليه الشعر العربي من تطوّر، بعد أن شهد الحدث الشعري مع أبي تمام (ت 231 هـ) منعرجاً كبيراً في القرن الثالث من الهجرة.¹

هذا فضلاً عن تناولهم لقضية الشعرية وأسرارها في مصنّفات قيمة اهتمّت بعمود الشعر، مثل مقدّمة كتاب "شرح ديوان الحماسة" للمرزوقي (ت 421 هـ)، وفي كتب الموازنات، على غرار كتاب الأمدّي (ت 370 هـ) "الموازنة"؛ أو في الكتب التي أثارت مسألة السرقات الأدبية مثل كتاب "الوساطة بين المتنبّي وخصومه" للقاضي الجرجاني (ت 392 هـ)، وحتّى في الكتب التي اهتمّت بمقاييس جودة الشعر العربي ككتاب "عيار الشعر" لابن طباطبا (ت 322 هـ)، وكتاب "نقد الشعر" لقدامة بن جعفر (ت 363 هـ)، وكتاب "العمدة" لابن رشيق القيرواني (ت 456 هـ).²

وتعدّ الشعرية، أيضاً، مبحثاً ومشروعاً غير مكتمل، بحكم تجليها جزئياً في هذا الشعر أو ذاك على نحو ما أشار إلى ذلك الباحث حسين الواد في كتابه القيم "اللغة الشعر في ديوان أبي تمام".³ ولذلك ما تزال بحثاً مفتوحاً يدفع الدارس العربي إلى مزيد تقصي أسرار حضورها في المنجز الإبداعي الشعري العربي قديمه وحديثه.

ولهذا كله، نسعى في هذا المقال إلى استخلاص شعرية المعنى في بيت المتنبي (ت354هـ) المذكور انطلاقاً من ثنائية البناء التي نعدّها مكمّن شعرية المعنى في هذه القصيدة، ومحرق الجمالية فيها.⁴

1- في دواعي البحث في شعرية المعنى، أو في بلاغة ازدواج البناء عند المتنبي:
لقد حملنا على الإقدام هذا الموضوع الدقيق، ما لاحظناه في كتب الشراح القدامى والمعاصرين لديوان المتنبي في تعاملهم مع قصيدة هذا الشاعر الشهيرة المسماة تارة "على قدر أهل العزم"، وتارة أخرى "الحدث الحمراء"، من تركيز على المعطى التاريخي في بناء القلعة الذي حجب- في تقديرنا- تحت كثافته سلافة الفنّ الشعري التي أودها المتنبي في هذه القصيدة، والتي يجسّم شعرية المعنى فيها ذلك البيت الشعريّ الجميل الذي طبّقت شهرته الآفاق، وكان محلّ تنويه من بعض النقاد في نطاق إبراز براعة المتنبي في وصف مواقع القتال.⁵

هذا علاوة على ما وقفنا عليه في الدراسات النقدية العربية الحديثة في قراءة هذه القصيدة الشهيرة من إهمال لشعرية المعنى اللطيف المتعلّق بهذا البناء المزدوج الجاري في شريان هذه القصيدة الخالدة العابرة للزمان. ذلك أنّنا وجدنا - في حدود ما قرأنا طبعاً - إشارة دقيقة يتيمة عزّجت على هذا المنحى المخصوص وردت في ورقة دقيقة لأنطوان رعد وسمها بـ "الحدث الحمراء تتحدّى الزّمن". فقد أبدى ملاحظة رشيقة تتعلّق بهذا الحدث الشعريّ المنفرد في قصيدة المتنبي.⁶

وعلى أساس ما سبق، نعمل في هذا المقال على بيان كيفية استقطار المتنبي ذلك المعنى الشعريّ الدفين اللطيف، وهو يقيم أركان هذه القصيدة مختبرين أسرار شعرية ذلك المعنى من خلال ذلك البيت الشهير المصوّر لحدث بناء سيف الدولة (ت356هـ) قلعة الحدث بحدّ السلاح. وهذا هو البيت المعنيّ بالدراسة: من الطويل⁷

بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا تَفَرَّغَ الْقَنَا وَمَوْجُ الْمَنَايَا حَوْلَهَا مُتَلَاظِمٌ

2- في شعريّة الازدواج، أو في البناء على البناء: إذا لطفنا النظر في البيت الشعريّ مدار دراستنا، وقفنا على ازدواج البناء الذي ميّز المعنى الشعريّ في هذا البيت، وفي القصيدة برمتها. ذلك أننا نلاحظ في مستوى البنية السطحيّة الظاهرة في هذا البيت الطريف انصراف المتنبي إلى الإشادة بقدرة سيف الدولة على بناء القلعة، وزرع مظاهر الجمال والحياة فيها، بعد إنقاذها من ريقة العدو الديمستق المفسد في الأرض. ويمكن أن نلحظ بشعريّة معنى البناء القائم في البنية السطحيّة الظاهرة في هذا البيت، وفي البنية العميقة الغائرة له، انطلاقا من مستويات متعدّدة كالإيقاع، والمعجم، والتركيب، والصورة.

أ/ الإيقاع: اختار المتنبيّ البحر الطويل وزنا عروضياّ أقام عليه إيقاع هذه القصيدة. فهو بحر متكوّن من تفعيلتيّ " فعولن "، و " مفاعيلن " تتعاودان مرّتين في الصدر، ومرّتين في العجز. ونلاحظ في تينك التفعيلتين مقاطع مدّ طويلة تشيع موسيقى تسير صعدا إلى الأعلى محاكية حركة علو البناء، وارتفاعه شيئا فشيئا في طابع حماسيّ مميّز يتلاءم مع أجواء المعركة، واحتدام وطيسها. فهل من باب الاعتبار أن يتخيّر المتنبي هذا البحر الشعري، وإيقاعه الصاخب المبنيّ على المقاطع الطويلة المتأثيّة من ازدواج التفعيلة، ومن إجراء وزن البحر الطويل؟

بما أنّ الفن لا يعرف الهذيان على حدّ تعبير رولان بارت، فإنّ المتنبيّ اختار عن وعي شعريّ مرهف إيقاع هذا البحر ليصوّر تصويرا فنيا لا يخلو من لطف ارتفاع حصون القلعة، عبر المقاطع الطويلة القائمة على مدّ صوتيّ واضح يعبر عن ارتفاع مباني القلعة من جهة، وسموّ خصال الممدوح سيف الدولة، ورفعته من جهة أخرى. ولهذا سخر الشاعر البناء البارغ الأبنية الإيقاعيّة ليحاكي صوتيا فعل البناء في نفس حماسي غنائي لا تخطئه عين الباحث.

على أنّ هذا البناء في مستوى البنية العميقة للبيت الشعري كان ناهضاً على التناوب الإيقاعي بين تفعيلتي "فعولن"، و"مفاعيلن" في تكامل بين فعل الممدوح في الواقع والتاريخ، وفعل الشاعر في مجال الفنّ والتخييل. فالبناء بينهما سجال: جولة للممدوح حرباً وبناء للقلعة، وجولة للشاعر بناءً شعرياً من خلاصة الكلام. وبهذا يكون ازدواج البناء الذي يجسّمه الإيقاع ميسماً شعرياً مخصوصاً في هذا البيت. إذ نلاحظ، من ناحية قرع السيوف والقنا، تصويراً لأجواء المعركة بانتقاء حروف " التاء والراء والقاف والعين" لتجسيم قعقة السلاح، وحروف " الميم والطاء واللام" لتجسيد ارتطام أمواج القتلى بجران القلعة، وتصوير فداحة الهزيمة التي ألحقها سيف الدولة بخصمه الدمستق، وجيشه العرمم.

ومن ثمّ نلمس شعرية ازدواج البناء انطلاقاً من إيقاع القصيدة حروفاً، وأصواتاً، ومقاطع، وتفعيلات. فإذا كان سيف الدولة بنى القلعة وشيّد بها بحدّ السيف، فإنّ المتنبي بنى قصيدة "الحدث الحمراء" بحدّ الحرف محصّناً إيّاها بسحر البيان وجمال القول من التلف والاندثار، ومخلّداً ذكرها، ما دام الناس يقرؤون شعر المتنبي. وحسبنا أن تلقى نظرة على جمال بناء إيقاع هذا البيت الشعري حتّى نتأكّد من شعرية البناء.

بناها فأعلى والقنا تفرع القنا _ وموج المنايا حولها متلاطم

نلاحظ وجود عشرة مقاطع صوتية أحكم الشاعر توزيعها بين الصدر والعجز بالقسطاس المستقيم، وهي مقاطع قائمة على المدّ الصوتي، من جهة القراءة العروضية، بما في ذلك المقطع الأخير في عجز البيت "مُو" القائم على الإشباع الصوتي، تناسبا مع تفعيلية "مفاعيلن" التي تنتهي ضرورة بمقطع مبني على الإشباع الصوتي "مو". وبهذا تحاكي أصوات المدّ امتداد فعل بناء القلعة، وارتفاع حصونها، ورفعة شأن الممدوح الذي خلّق به المتنبي عبر إيقاع البيت في عنان السماء.

ب/ المعجم: متى تأملنا المعجم الذي انتقاء المتنبّي في مستوى محوري الاختيار والتوزيع، يسترعي انتباهنا انقسام المعجم إلى حقلين متقابلين في البنية السطحية للبيت الشعري. ولكنهما يبدوان متناسبين في البنية العميقة، ومجسّدين لأثر بنية ازدواج المتحمّكة في شعريّة المعنى في هذه القصيدة عامّة، وفي هذا البيت الشعري خاصّة. ذلك أنّ الشاعر استقطر من جدول اللغة ما يتعلّق بمفردات البناء والإعمار والحياة، وما يتّصل بمفردات الحرب والسلاح والموت، موزّعا تلكم المفردات على الصدر والعجز، في مساحات متناظرة تصوّر إحكام التناوب بين فعل القتل، وفعل البناء. فعلى إيقاع موت الأعداء يبني الممدوح قلعة الحدث، وعلى قدر عدد القتلى في صفوف الأعداء يرتفع بناء القلعة ويعلو. فثمة ازدواج في المعجم الذي يبدو للوهلة الأولى متقابلا، وهو معجم شعريّ يجسّم تلازم البعدين العسكريّ والمدنيّ في شخصيّة الممدوح سيف الدولة. فهو ليس مجرد قائد عسكريّ مبرز ومظفّر فحسب، وإلّا هو، أيضا، إنسان مدنيّ متحضّر يُشيدّ بسواعد إعمار الكون، ما خزّبه الدمستق وجيشه من العمران. وبهذا يعبر ازدواج المعجم عن حركة البناء الخلاق الذي يجسّمه هذا البيت المتفرد: بناء القلعة، وبناء القصيدة.

والحاصل من ذلك كلّ، استكشافنا بصمات الشاعر الفنّان المتنبّي الذي تخيّر من التقابل بين مفردات الحياة والموت معجما شعريّا مخصوصا جعل فيه الأضداد تنصهر في كيان معنى شعريّ واحد، قوامه التعبير عن تقوّد خصال الممدوح الحربيّة والحضاريّة. فهو ليس من دعاة الحرب، بقدر ما هو رجل يسعى إلى تحويل الخراب والهدم إلى فعل بناء وإعمار للكون. ومن هذه الناحية، تطغى صورة رجل السياسة المدنيّ الباني للحضارة على صورة رجل الحرب المقاتل. حتّى إنّ محاربة الأعداء شرّ لا بدّ منه، اقتضاه غزو الروم المستمرّ لديار المسلمين؛ ولهذا فهو من رجال البناء والتشييد شأنه في ذلك شأن الشاعر المتنبّي كبير البناّين في هذه القصيدة الذي بنى

المعاني الشعريّة المذكورة بحدّ الحرف. ومن ثمّ نجد تراكبا مزدوجا في تصريف المعجم الشعريّ في هذا البيت المحلّل: بناء القلعة على بناء القصيدة. فإذا بالبناء الفنيّ على البناء الفعليّ للقلعة، هو مكن الجمال في هذا البيت: بناء خارج النصّ سجّله التاريخ من صنع سيف الدولة الإنسان، وبناء داخل النصّ من اجترّاح الشاعر الفنّان خلّد الحدث التاريخي، وأمنّ بحصن القصيدة قلعة الحدث من الزوال والنسيان. فأصبح للقلعة عبر ازدواج المعجم في مستوى البناء ذاكرة تاريخيّة صنعتها الذاكرة الشعريّة، ما دام الناس يتداولون بينهم قصيدة " الحدث الحمراء " لأبي الطيّب المتنبّي إلى أن يرث الله الأرض، ومنّ عليها.

ج/ التّركيب: لمّا كان بناء القلعة في الواقع قائما على رصف الحجارة، وتركيبها على نحو هندسيّ مخصوص، أساسه الارتفاع الهرميّ لبنةً لبنةً في حيّز زمني قصير، وفي غاية الدّقة، فقد سخر المتنبّي الشّاعر الفنّان الأبنية النحويّة التركيبيّة الملائمة لتصوير هذا الحدث التاريخيّ الفارق في حياة العرب المسلمين، بعيد تخليص سيف الدولة قلعة الحدث من سلطان الدّمستق، وإعادة الأمن لسكّانها.

ذلك أنّنا نلاحظ استعمال الشاعر جملتين فعليّتين: تتركّب أولاها من فعل+ فاعل+ مفعول به " بناها"، وتتركّب ثانيتهما من حرف الربط الفاء الذي يفيد في هذا السياق سرعة الحدث المترتّب على البناء، والمتمثّل في علوّ الكبير للقلعة + فعل ماض+ فاعل+ مفعول به محذوف في البنية المنجّزة لضرورة الوزن، تقديره " فأعلى القلعة" + متمّم حال مركّب حرفي بواو الحال تعاود مرّتين في البيت الشعريّ " فأعلى والقنا تقرقع القنا/ وموج المنايا حولها متلاطم. مع الإشارة إلى أنّ الحال الأولى تعبّر عن تزامن بناء القلعة مع حدث الاشتباك مع الأعداء، في حين تعبّر الحال الثانية "موج المنايا حولها متلاطم" عن تلازم علوّ القلعة مع نتيجة الحرب، والمتمثّلة في هزيمة الأعداء وتحويل البحر إلى أمواج متدافعة تحمل جنث الأعداء تصويرا لعمق الكارثة التي حلّت بالدمستق الغازي، وجيشه.

وهكذا يبني سيف الدولة القلعة بتركيب الحجارة ورصفها متعالية بعضها فوق بعض، ويبني المتنبّي بيته الشعري حصنه الحصين بالتركيب النحوي المناسب عبارة حذو عبارة. ومن هنا يزدوج البناء: بناء القلعة بالحجر الصوان، وبناء القصيدة بسلافة الكلام. ج/ الصورة: في هذا البيت صورتان متناظرتان: صورة القلعة المشيّدة، وصورة المعركة. وهما صورتان متكاملتان متزامنتان؛ لأنّ الشّاعر جعل فعل بناء القلعة متزامنا مع فعل الفتك بالأعداء، وهو ما يدلّ على الخصال المتفردة للممدوح، من جهة قيامه بفعلين متزامنين: تشييد القلعة، والقضاء على الأعداء في الآن نفسه؛ وهو ما جعل أبا الطيب، عبر البناء الشعريّ، يرقى بالممدوح سيف الدولة إلى مصاف أبطال الملاحم، في نفس حماسيّ واضح يتجلّى من أم رأس القصيدة إلى أخمص قدميها.

ولئن كانت صورة بناء القلعة، وإعلانها تقوم على التقرير الذي اقتضاه منطق تخليد هذا الحدث الجلل في تاريخ العرب المسلمين؛ لذلك جنح الشاعر إلى رسم صورة القلعة الشامخة عبر الإخبار الذي تلوّن بالسرد القصصيّ "بناها/ فأعلى/ والقنا تقرر القنا"، فإنّ صورة رسم القضاء على الأعداء تأسست على التّصوير الذي يقتضيه منطق التّخييل الشعريّ؛ لهذا اغترف الشاعر من سيل الخيال صورة الموت الذي أحاط بجيش الدّمستق من كلّ جانب.

والوجه في ذلك، استعارة لفظ "موج" للمنايا إيغالا في تصوير هول الهزيمة النكراء التي مُني بها القائد العسكري الدّمستق، وجيشه العظيم. وإنّ في هذا التعبير الاستعاريّ، بلا ريب، إشادةً بقدرات سيف الدولة الحرّيّة والسياسيّة العالية.

ولعلّ وجه الطرافة في بناء هذه الصورة الاستعاريّة، نابع من استمداد الشّاعر الصورة من مصدر طبيعيّ حسيّ فيزيائيّ "موج البحر"، وإسنادها إلى متصوّر ذهنيّ مجرد يتمثّل في الموت "موج المنايا". وبهذا أحدث الشاعر تسمية جديدة في الكون "موج الموت" انضافت بالتعبير الاستعاري إلى اسم "موج البحر"؛ إذ جعل المتنبّي جثث

الأعداء أمواجاً بشريّة تتلاطم حول القلعة المشيّدّة الشاهدة على ابتلاع البحر لكمّ هائل من جنث أعداء سيف الدولة؛ حتّى إنّ الاستعارة المجترّحة تجعل قارئ هذا البيت يسمع من خلالها إيقاعها صوتيّاً "هدير بحر الموت" على حدّ هذا التّعبير الرشيق للنّاقد توفيق بكار، في معرض حديثه عن شعريّة المعنى عند المتنبي⁸.

وعلى هذا النحو، وقفنا على شعريّة المعنى عند أبي الطيب انطلاقاً من بناء الصورة الشعريّة التي تعبّر بالتّخييل عن حدث البناء الحقيقيّ التاريخيّ للقلعة. ولذلك نقف في هذه القصيدة، وفي هذا البيت المدروس خاصّة على جماليّة البناء على البناء: بناء القلعة في التاريخ بالجنّدل، وبناء القصيدة الحصن الحصين المخدّ للقلعة بالعبارّة. ولهذا أنشأ المتنبيّ بالشّعْر اسم القلعة "الحدث الحمراء" وخلّده، على كَرّ الدهاير. ومن ثمّ نعدّ ازدواج فعل البناء من أسرار خلود قصيدة الحدث الحمراء، ومن أسرار جماليّة شعريّة معانيها القائمة على كلام سام⁹ صنعه المتنبيّ بجودة عالية.

ولا غرابة، إذن، في أن يشير الشّاعر نفسه، في أواخر أبيات هذه القصيدة، إلى هذه الشراكة في البناء بين أمير الحرب وأمير الكلام قائلاً:

لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ فَأَنْكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمٌ¹⁰

خاتمة: قادنا البحث في شعريّة المعنى عند أبي الطيب المتنبيّ انطلاقاً من فحص بيت - عيّنة من قصيدته الشهيرة "الحدث الحمراء"، في مستويات مختلفة، إلى استجلاء ازدواج البناء الذي ميّز المعنى الشعريّ فيها. وهذا الازدواج بين بناء القلعة في التاريخ على يد الأمير سيف الدولة بحدّ السيف وبناء أمير الكلام المتنبيّ قصيدته الخالدة بحدّ الحرف نعتبره صبيب هذه القصيدة، والقطب الدلاليّ الناظم لشعريّة المعنى فيها على مستوى بنيّتها العميقة؛ ولذلك لا يسعنا إلّا أن نختم بهذا القول على سبيل محاورّة المعنى اللّطيف لفعل البناء الفنيّ للقصيدة في بيت المتنبيّ الذي حاولنا استنطاقه:

“بنى القصيدة، فأعلى والحروف تقرر الحروف، وموج المعاني حولها متلاطم”

أولاً: المصادر

1. المتنبي، أبو الطيب. (2023). ديوان أبي الطيب المتنبي وأخباره (جمعه واعتنى به إبراهيم البطشان). مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية.

ثانياً: المراجع العربية

(أ) كتب وتحقيقات

1. ابن الأثير، علي بن محمد. (1966). المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد). عيسى البابي الحلبي.
2. ابن رشيق القيرواني. (2001). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده (تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا). دار الكتب العلمية.
3. الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر. (1994). الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري (تحقيق أحمد صقر وعبد الله المحارب). مكتبة الخانجي، دار المعارف.
4. الجرجاني، علي بن عبد العزيز. (1966). الوساطة بين المتنبي وخصومه (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد الجاوي). عيسى البابي الحلبي.
5. المرزوقي، أحمد بن محمد. (1951). شرح ديوان الحماسة (تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون). لجنة التأليف والترجمة والنشر.
6. الوهابي، منصف. (2017). الطائفة في الشعر: مذهب الطائي. اتحاد الكتاب التونسيين وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة.
7. بن جعفر، قدامة. (1962). نقد الشعر (تحقيق كمال مصطفى). مكتبة الخانجي.
8. توفيق بكار. (2009). شعريات عربية (الجزء الأول، الطبعة الثانية). دار الجنوب للنشر.
9. طباطبا العلوي، محمد بن أحمد. (1956). عيار الشعر (تحقيق طه الحاجري). دار سعد زغلول.

10. حسين الواد. (1997). *اللغة والشعر في ديوان أبي تمام*. سلسلة مفاتيح، دار الجنوب للنشر.

(ب) دراسات وأبحاث

1. بوعلام، بوعامر. (2004). *شعرية المطالع عند المتنبي* (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة ورقلة، الجزائر.
2. الجصاني، سليم (2014). ،. أكتوبر 20. *(لغة النص في قصيدة المتنبي "على قدر أهل العزم"* موقع كتابات في الميزان.
3. الخلايله، محمد خليل. (2015). *شعرية التضاد في قصيدة "على قدر أهل العزم"* للمتنبى: دراسة تحليلية. *مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية - الجامعة الأردنية*.
4. رعد، أنطوان. (2011، أكتوبر - ديسمبر). *"الحدث الحمراء": قصيدة تتحدى الزمن*. *مجلة آفاق المستقبل*، (عدد خاص).
5. قاسمي، هدى، بختي، منار. (2015). *دراسة سيميائية لقصيدة "على قدر أهل العزم"* لأبي الطيب المتنبي (مذكرة ليسانس غير منشورة). جامعة البويرة، الجزائر.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

1. Cohen, J. (1979). *Le Haut langage: théorie de la poéticité*. Paris: Flammarion.

الهوامش والإحالات.

-
- ¹ انظر في هذا الصدد: منصف الوهابي، *الطائفة في الشعر: مذهب الطائي*، نشر مشترك بين اتحاد الكتاب التونسيين وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة، تونس 2017.
 - ² انظر هذه المصنفات النقدية التي اهتمت - بشكل أو بآخر - بمسألة الشعرية: شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسين المرزوقي، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى. 1951.

الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري لأبي القاسم الحسن بن بشر الأمدي، تحقيق أحمد صقر وعبد الله المحارب، نشر دار المعارف، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1994. والوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني، تحقيق وشرح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، نشر عيسى البابي الحلبي، 1966. عيار الشعر لأبي الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، تحقيق طه الحاجري، نشر دار سعد زغلول، القاهرة، 1956.

نقد الشعر لقدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، 1962.

العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2001.

³ حسين الواد، اللغة الشعر في ديوان أبي تمام، سلسلة مفاتيح، نشر دار الجنوب للنشر، تونس، 1997، ص 6.

⁴ اعتمدنا في دراسة هذا المبحث ديوان أبي الطيب المتنبي وأخباره، جمعه واعتنى به: إبراهيم البطشان. مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية. (2023)

⁵ نلاحظ في الشروح القديمة، وحتى في بعض الشروح الحديثة لهذا البيت الاحتفاء بالحدث التاريخي، وعدم الإشارة إلى الحدث الشعري المتمثل في بناء القصيدة بالتوازي مع بناء القلعة في الواقع التاريخي.

فكلّ شراح الديوان في تعاملهم مع هذا البيت ركّزوا على بناء القلعة، وسير أطوار المعركة دونما إبداء أية إشارة إلى بناء الشاعر القلعة، ومن ثمّ القصيدة بلا عمد، أدواته في ذلك سلطان البيان الذي جعل القلعة خالدة على مرّ الأزمان. وحتى ابن الأثير (ت 637هـ) في كتابه "المنل السائر في أدب الكاتب والشاعر" ركّز فقط على براعة المتنبي في وصف مواقف القتال، في معرض حديثه عن خصاله الشعرية، دون إبرازه بشكل كاف قدرة الشاعر على بناء القصيدة من لغة متفرّدة.

⁶ في الحقيقة باستثناء الملاحظة التي أبداها أنطوان رعد لا نجد - في حدود علمنا طبعا -

دراسة عربية حديثة أشارت إلى هذه الفكرة. ذلك أن قصيدة "على قدر أهل العزم" المتضمنة البيت الشهير محل درسنا، تم تناولها من جوانب "شعرية التضاد" و"شعرية المطالع" و" لغة النص" و"الدراسة السيميائية" دون الانتباه إلى هذه الخصيصة الفنية التي لفتت انتباهنا. يحسن الاطلاع - في هذا المضمار - على الدراسات الآتية:

بوعامر بوعلام، **شعرية المطالع عند المتنبي**، رسالة ماجستير بحث مرقون، جامعة ورقلة- الجزائر، السنة الجامعية 2003-2004.

أنطوان رعد، " الحدث الحمراء" قصيدة تتحدى الزمن"، مجلة آفاق المستقبل، العدد أكتوبر/ نوفمبر/ ديسمبر 2011، ص ص 88-90.

سليم الجصاني، **لغة النص في قصيدة المتنبي "على قدر أهل العزم"**، موقع كتابات في الميزان، 20/10/2014.

محمد خليل الخلايله، **شعرية التضاد قصيدة على قدر أهل العزم للمتنبي نموذجاً**، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية- الجامعة الأردنية، المجلد 42، العدد الأول، 2015 دراسة سيميائية لقصيدة على قدر أهل العزم لأبي الطيب المتنبي، مذكرة مرقونة لنيل شهادة الليسانس، إعداد الطالبتين: هدى قاسيمي ومنار بختي، جامعة البويرة - الجزائر، السنة الجامعية 2014-2015.

⁷ هذا البيت ترتيبه التاسع في قصيدة "على قدر أهل العزم". انظر: ديوان أبي الطيب المتنبي وأخباره، جمعه واعتنى به: إبراهيم البطشان. مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية. (2023). ص. 534.

⁸ توفيق بكار، **شعريات عربية**، دار الجنوب للنشر، تونس، الجزء الأول، الطبعة الثانية، 2009، ص 21.

انظر فيما يتعلق بمسألة الكلام السامي، وصلته بجوهر قضية الشعرية:

⁹ Jean Cohen, Le Haut langage: théorie de la poéticité, ED. Flammarion, 1979.

¹⁰ ديوان أبي الطيب المتنبي وأخباره، جمعه واعتنى به: إبراهيم البطشان. مجمع الملك

سلمان العالمي للغة العربية. (2023). ص. 536.